مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع JALHSS
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences – JALHSS
ISSN: 2414 – 3383 www.jalhss.com
العدد (2) كانون الثاني - يناير 2016

دور المرأة ومكانتها في المجتمع المصري القديم

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد علي عبد الأمير حسن
كلية اللغات – جامعة بغداد
بغداد - العراق

الخلاصة

أن موضوع المرأة ومكانتها في المجتمعات ومشاركتها في الحياة العامة يمثل اليوم محط انظار العالم أجمع ومحط اهتمام الباحثين ، فكيف إذا كانت المجتمعات القديمة التي وجدت قبل خمسة الاف سنة في الشرق الادنى القديم قد منحت المرأة كافة حقوقها، ومنها المرأة المصرية التي حظيت في المجتمع المصري القديم بالمساواة الكاملة تقريبا مع الرجل اذ تمتعت باحترام كبير من حيث الحرية والحقوق الدينية والمدنية والامتيازات، حتى إنها شاركت الرجل في أتخاذ القرار السياسي للدولة المصرية القديمة أنداك من خلال تتويجها عرش مصر، سواء كانت أما كوصية على عرش أبنها أو زوجة تقف الى جانب زوجها في أدارة البلاد ، كما إن إسهام المرأة في صناعة القرار ليست عملية اجتماعية أو اقتصادية فحسب بقدر ما هي جزءا أساسيا من متطلبات تنمية العنصر البشري بما فيه الجانب المعنوي والنفسي لها ليعكس مدى التطور النوعي الذي أحرزته المرأة في مجالات الحياة كافة قبل خمسة الالاف سنة في مصر القديمة، اذ حظي عدد وافر من الملكات بالتقديس عبر تاريخ مصر، وكان إظهار عدم الاحترام للمرأة وفقا لقانون (ماعت) يعني معارضة أسس المعتقدات المصرية حتى انه أجاز المصريون للمرأة أن تصبح وريثة للعرش الا أن الرجل الذي تختاره زوجا لها هو الذي يصبح حاكما وتتمثل مهمتها في الحفاظ على الدم الملكي واستمراره فكان لا بد من أن نتحدث في بحثنا هذا عن دور المرأة من الناحية الاجتماعية كأم وزوجة وما تقوم به من أعمال منزلية ورعاية الأولاد وتربيتهم بالشكل الصحيح، ثم بعد ذلك تحدثت عن دور المرأة من الناحية السياسية وبينت كيف كانت المرأة المصرية تقف الى جانب الرجل سواء كانت أم أو زوجة بتربعها على عرش مصر ،ثم بعد ذلك أوردنا بعض من نساء مصر اللواتي حكمن البلاد في مصر القديمة بعد ذلك تحدثت عن مكانة المرأة وما جاء على لسان الحكماء المصريين القدماء من حكم وأمثال ، ثم ختم البحث بعدة استنتاجات.

The Woman Status and Role in Old Egyptian Society

Assist. Prof. Dr. Muhammed A. Abdulameer
College of Languages- Baghdad University
Baghdad - Iraq

ABSTRACT

The woman in the old Egyptian society approximately enjoyed the complete equality with the man concerning the great respect regarding freedom , rights and privileges as compared with Greek and Roman women . This was markedly clear in dealing with old Egyptian queens with dedication . On the contrary ,showing disrespect with them meant at that time as opposition to the old Egyptian beliefs. The present paper is divided into three sections. The first section is mainly concerned with the role of the woman in the social aspect as well as the religious role. The second one is related to the political aspect and the role of the woman as a queen of Egypt. The third and final section is also devoted to the role of the woman and what said by the Egyptian wise men in praising the woman as considered half of the society.

دور المرأة (الام – الزوجة) من الناحية الاجتماعية

لم يأب المجتمع المصري القديم أن يتيح للأنثى ممارسة نشاطها المناسب لها في بيئتها الخاصة وفي مجريات بعض الشؤون المدنية والدينية في الحياة العامة ،طالما تمتعت بالكفاية الشخصية وظفرت من الثقافة بنصيب يناسب عصرها وتقاليده (1) اذ احتلت المرأة المكانة الأولى في العصور الحجرية وكان الأولاد ينتسبون إليها (2) لذلك أتخذ الرجل المصري القديم في عصور ما قبل الأسرات المرأة زوجة له كأليف تعاونه في حياته وتنجب له الأطفال شأنه في ذلك شأن الإنسان في كل المجتمعات البدائية البسيطة فإنجاب الذرية هو أهم البواعث على الزواج في تلك المجتمعات ،ويستدل على أن المصري القديم قد توخي هذا الغرض من تماثيل السيدات التي وجدت في عصور ما قبل الأسرات فهي عموما لسيدات متضخمات الأثداء والبطون وهي في هيئتها وتكوينها تدل على أن المقصود منها تمثيل الأمومة وإنجاب الذرية (3) وقد وضع المصري القديم لنفسه مجموعة من القواعد المقدسة لتكوين الأسرة التي تقوم على أساس الزواج بما ينتج من حقوق وواجبات متبادلة بين الرجل والمرأة فجعلوا للمرأة حقوقا لا تخلو من الإلزام والتقديس ومكانة اجتماعية محاطة بكل تقدير وكل احترام وأدرك أن وظيفة المرأة في تعمير الكون وظيفة مقدسة فلولاها ما ولد مولود من ذكر وأنثى ولا استمرت الحياة في التجدد والازدهار الى ابد الأبدين ولا شعر الرجل بهذا الفيض النوراني الذي يعمر قلبه بالحب وهو أسمى علاقة بين البشر وعلى هذا الأساس أحاطوا رمز المرأة بهالات مقدسة ورفعوا هذا الرمز الى مراتب الآلهة (4) اذ جسدت الأساطير مثالية إلام والزوجة في شخص الربة ايزيس وصوروها بمشاعر بشرية صريحة يتعاقب منها الوفاء والعناد والسماحة والعنف والرحمة والنقمة على حد سواء اذ كانت ايزيس أختا وزوجة للمعبود المصري اوزيريس فعاشت معه كما تحكي الأساطير على اسعد ما يعيش به الأزواج وشاركته هداية الناس ومسؤوليات الحكم ،كما أنها ظلت وفية لزوجها المقتول (5) مما يدل على أهمية العلاقة بين الزوج والزوجة اذ صورت في جميع العصور على انها مخلصة وفية ،وتدل الشواهد على ذلك فهما يقفان الواحد الى جانب الأخر أو يجلسان معا على مقعد عريض وتلف المرأة ذراعها في رفق حول عنق زوجها أو تضع يدها على إحدى كتفيه أو تتشابك أيديهما معا ويقف الأولاد غالبا الى جانب الوالدين يقبضون عصا الأب أو يجلسون القرفصاء الى جانب مقعد إلام (6) وزاد أخناتون في ثورته الدينية والفنية والاجتماعية ،فخرج على مألوف المصريين من حيث الاتزان في التعبير عن العاطفة بين الزوجين فلم يجد حرجا في ان يصور وهو يقبل زوجته نفرتيتي (7) الا أن عوامل الاستقرار الأسري اختلفت بين طبقة وأخرى وكان أوضحها بين أهل الطبقتين الثرية والوسطى نوعا من التوازن المقبول ،عدل المجتمع بين أوضاع الزوجين في الأسرة ،فالزوج بالنسبة للزوجته كان يوصف بأنه (هى) بمعنى بعل و(نب) ولي الأمر و(سن) بمعنى أخ وكانت الأنثى بالنسبة الى زوجها (حمه) بمعنى حرمة وكلمة (مرة) بمعنى حبيبة وكلمة (سنة) بمعنى أخت وإذا تحدث الناس عنها قالوا (نبت بر) بمعنى ست الدار، وكانت رعاية الأطفال من مسؤولية الأم اذا أن المجتمع المصري القديم كان يشجع على الإنجاب فالأبناء يعدون أعظم النعم وكانوا يقولون أن الألهه تبتسم لأجل أولئك الذين يعولون أسرا كبيرة العدد وبعض الأسر كانت تتفاخر بأن لديها عشرة أو أكثر من الأبناء (8) وتفسير ذلك أن ترابط أعضاء الأسرة تحت تأثير الاستقرار الذي فرضه النشاط الزراعي قاد الى شيوع التعاطف بين أفراد الأسرة الذين باتوا يجتمعون حول الوالد والوالدة ،فلابد أن يتجه الذهن المصري لأن يجعل من آلهته عائلات تضم الأب والابن والأبناء ،وبخاصة أن يلمس تلك المحبة وهذا الترابط الوثيق والتعاطف الأكيد بين النيل والأرض والنبات (9) بينما كانت الآلهة تتهجم في وجه البيت الذي يخلو من أصوات ضحك الأطفال ، وربما يلجأ الزوجان العقيمان إلى التبني إذا لزم الأمر لتعويض النقص وإذا وجد الزوجان صعوبة في الإنجاب فبإمكانهما اللجوء إلى السحر(10).
لقد شاركت إلام المصرية زوجها في تربية أولاده في بعض سنوات عمرهم فشاركته رعايتهم في مراحل طفولتهم وصباهم وسلمت له زمام أمرهم وأمرها في مراحل نضجهم ،وكان من صور رعاية

الأم لولدها في صباه أن تحمل طعامه وشرابه إليه في مدرسته كل ظهيرة ودأبت أحداهن على ذلك فترة طويلة ،فظل زوجها يحمد لها صنيعها حتى نضج ولده فوعظه وقال (ضاعف الخبز لأمك) وأحملها أن استطعت كما حملتك فطالما تحملت عبئك ولم تلقه علي وعندما التحقت بالمدرسة وتعلمت الكتابة فيها واظبت دوني على الذهاب إليك بالطعام والشراب من دارها كل يوم فإذا شببت وتزوجت واستقرت في دارك ضع نصب عينيك كيف ولدتك أمك وكيف حاولت أن تربيك بكل سبيل) (11) كذلك كانت تقوم بالأعمال المنزلية كالطبخ وتنظيف المسكن ونقل الماء من النهر أو الأبار وتنظيف الحبوب وخزنها وطحنها وخبزها وتغزل وتحيك وتدجن الحيوانات وتصنع الثياب والفخار وغيرها من اللوازم (12) وتعلم وتدرس بناتها على هذه الأعمال ليساعدوها (13) كذلك امتهنت المرأة مهنة تتناسب مع طبيعتها وتكوينها وهي مهنة القابلة التي تمارس مهنة التوليد ،أذ مثلت عملية الولادة في كثير من المعابد ،وقد جرت عادة المصريين في العهد اليوناني والروماني على الاحتفال بذكرى مولد المعبود في معبد صغير بالقرب من المعبد الرئيسي تجلى جدرانه بمناظر تمثل ولادة المعبود وارضاعه والطقوس التي كانت تؤدي له، وقد صورت تلك المناظر لام ساجدة وامامها القابلة وتصحبها مساعدة أو اكثر ويصحبها من يحمل لها كرسي الولادة ،وبالإضافة الى هذه المهنة فقد زاولت مهنة الرضاعة ولقد كانت لهذه المهنة اهمية خاصة منذ عصر الدولة القديمة بدليل اطلاق كلمة المرضعة(منعت) على عدد من القرى ،مثل مرضعة سنفرو ومرضعة خوفو ،وفي عصر الدولة الوسطى لم تعد ظاهرة اتخاذ المراضع قاصرة على الملوك فحسب بل امتدت الى حكام الأقاليم ،فنرى موظفا كبيرا يتخذ لأبنائه الثلاث ثلاث مراضع ،كما نجد المرضع وقد صورت مع اخوات صاحب النصب أو مع أمه مما يوضح مكانة المرضع في اسرة الرضيع ،ولقد امتلأت مناظر معابد الملوك ونقوشها بصور كثيرة عن الرضاعة (14) لقد أكدت كل الدلائل على احترام المرأة سواء كانت زوجة أو أم ، حتى أن صورة أم الميت وليس صورة أبيه هي التي تنقش مع صورته وصورة زوجته (15) اذ ان مركز الأم كان عظيما للغاية ،وكان المرء ينسب اليها لا الى والده فيضاف اسم الام بعد أسم الشخص ،وكان التوريث في الدولة الوسطى يسير على نظام أن أبن الأبنة الكبرى هو الذي يرث الأبن الاكبر ،كما أن جد الشخص من جهة أمه كثيرا ما كان يتوسط لحفيده في نيل الحظوة لدى البلاط ،أو في الحكومة ولم يكن الأبن ليرث عن ابيه شيئا الا بعد ان يقرر الملك ومستشاره ذلك لكي يوضع كل في مكان والده (16) الا ان عادة الانتساب للام لا نجدها في الدولة القديمة مطلقا (17).

حقيقة أن مركز المرأة ومدى نهضتها هو المقياس لمدى رقي الحضارة وتقدمها ، ومن واجب التاريخ التربوي إذا أراد أن يعطي صورة صادقة لتربية شعب من الشعوب أن يهتم بدراسة حياة المرأة وأثرها في تربية الأبناء ،إذ عد المصريون من أوائل الشعوب التي اهتمت بدراسة حياة المرأة وآمنوا برسالة المرأة ودورها في المجتمع فقدروها واعتزوا بها وأعطوها حقوقها ،فكانت بمثابة الدم الذي يجري في عروق البلاد ،لا تكاد تمس جانبا من جوانب الحياة دون أن نجد للمرأة مكانا فيه فتبوأت مناصب لا تقل عن مناصب الرجل واضطلعت بالكثير من التبعات (18) إذ تمتعت المرأة المصرية بالعديد من الحقوق القانونية مثل المشاركة في التعاملات التجارية وامتلاك الأراضي والعقارات الخاصة وأدارتها وبيعها وصياغة التسويات القانونية وإبرام التعاقدات ،وكن يشهدن في المحاكم ويقمن الدعاوي ضد أطراف آخرين ،ويمثلن أنفسهن في المنازعات القانونية من دون حضور قريب أو ممثل لها من الرجال (19) كذلك مارست المرأة المصرية مهنة الكهانة والخدمة الدينية ،فقد أشتمل كل معبد ضمن موظفيه على عدد من الراقصات والمغنيات والموسيقيات كن يقمن بالرقص والغناء واللعب على الآلات الموسيقية وتحريك الصلاصل في المناسبات والأعياد الدينية وأثناء تأدية الطقوس وخاصة المتصلة بالآلهة حتحور التي كانت ترعى تلك الفنون القديمة ،ولذا لقبت حتحور بسيدة الطرب وربة الرقص والغناء واللعب، وقد شاركت المرأة المصرية القديمة منذ أقدم العصور بنصيب كبير في خدمة الألهه والآلهات ،وقد حفظت كثير من القوائم بتسجيل أسماء الكثير من كاهنات المعابد اللائي كن

يساهمن في تلك الإعمال ،وقد لقبت الكثير من سيدات الطبقة الراقية وخاصة في عهد الدولة الحديثة بأنهن مغنيات وموسيقيات لأحد الالهه والإلهات (20) كما مثلت الملكات والأميرات وهن يحملن الأصلاصل أو يضربن الدفوف أو يصفقن إثناء إقامة بعض الشعائر الدينية ،وكانت رئيسة الكاهنات غالبا هي زوجة الكاهن الأكبر والذي اختفى نفوذه منذ أن توليت الأميرة شبنوب هذا المنصب في عهد والدها الملك اوسركون الثالث من الأسرة الثالثة والعشرين ،والذي كان لصاحبته السلطة الدينية والروحية في طيبة لمدة تزيد على القرنين ،وكانت سياسة الفراعنة هو إسناد هذا المنصب لأحدى بناتهم لكي لا تخرج ممتلكات وأوقاف الآلة من دائرة الأسرة المالكة وتؤول أليها سلطات ذلك المنصب الكبيرة (21) كذلك تفاخرت اغلب سيدات الطبقة الوسطى بالانتساب الى كهانة المعابد وخدمتها والاشتراك في محافلها ،وأعيادها الدينية باعتبارهن كاهنات أو منشدات وعازفات ومغنيات سواء عن هواية أو الاحتراف وتوفر لبعض فرق المنشدات حينذاك صيت واسع لاسيما بالنسبة لفرق منشدات مدينتي منف وطيبة ومنشدات القصور الملكية ،وتكفلت بضعة معاهد صغيرة بتعليم الفتيات الرقص الديني وأشرف عليها أحيانا رجال متخصصون (22) وفي مجال التعليم والثقافة فقد أشاد المصريون الى رجاحة عقل بعض النساء وبأتساع ثقافتهن ،وقد عثر على نص يتحدث عن سيدة احتلت مكانا مرموقا في مجتمعها واكتسبت محبة قومها فيصفها بأنها كانت ذات حديث رائع لا يمل ،وكان كل ما يمر بشفتيها كأنه من صنع آلهة الحق فهي تنطق بكل ما هو حسن ،وتردد ما يحبه الناس ولا يمر القول السيئ بشفتيها ،فكانت امرأة كاملة تساعد الجميع وترضيهم ،فكثر الثناء عليها في مدينتها وأحبها الجميع أشد الحب (23) ونستدل من دراسة هذا النص على أن المرأة المصرية القديمة كانت تتمتع بنصيب وافر من الثقافة ،كما كانت تتمتع بحق التعليم تماما مثل الرجل وانه لم يكن هناك حائل بين الإناث والتعليم ،ولقد أظهرت بعض الوثائق والنصوص أن من الإناث كن يعرفن القراءة والكتابة ويسهمن في الثقافة ويتذوقن الأدب بل ويتراسلن فيه (24) ومن النماذج المعبرة عن ذلك كانت هناك سيدة تتولى كتابة الرسائل الملكية وهناك سيدة أخرى من الدولة القديمة كانت تستطيع قراءة الخط الهيروغليفي بسهولة، ثم هناك من الأسرة السادسة أميرة كانت تعتز بألقابها وهي القاضية في القصر وبنت تحوتي (25) ومن الأسرة الحادية عشر يشير خنواردو الذي خدم في بلاط إحدى زوجات الفرعون الى ما كانت تتمتع به سيدته من مركز أدبي ممتاز فقد أشار الى اهتمامها بإقامة دار للثقافة في دندرة لتعليم المرأة وتثقيفها ،مما يشير الى الدور الذي لعبته النساء في تلك المرحلة في الحياة التربوية الى جانب الرجال، وقد عثر على ثلاث وثائق من الدولة الوسطى (تشمل الأسرة الحادية عشرة والثانية عشرة 2133-1786ق.م) لقبت فيها المرأة بلقب كاتبة ،إذ كان المعتاد أن تتوارث هذه الطبقة تلك المهنة ،وهناك أم الملك احمس الأول من الدولة الحديثة (1567-1085ق.م) التي وصفت بأنها عالمة أي التي تعرف كل شيء ،وقد عثر ضمن اثأر الملك توت عنخ آمون (26)على أداة للكتابة تخص الأميرة مريت آتون (27).

لقد كان الغالب بالزواج في مصر القديمة الاقتصار على الزوجة الشرعية الواحدة التي كانت سيدة البيت ،أما تعدد الزوجات فكان من الحالات القليلة المقصورة على العائلة المالكة ،وطبقة الأشراف والنبلاء ، كما أن الرجل العادي يستطيع أن يتخذ مخطيات (سريات) من الجواري والإماء ولكن يندر الجمع بين زوجتين شرعيتين في آن واحد (28) ومع هذا كانت الزوجتان الشرعيتان للشخص الواحد في درجة عظيمة من الود والتآلف فعلى سبيل المثال نجد أن (اميني) الذي كان نبيلا من من نبلاء الدولة الوسطى كانت له زوجتان شرعيتان أحدهما تسمى (حنوت) والأخرى تدعى (نبت) وقد أنجبت له ثلاث بنات وولد واحد ،أما الثانية فكان لها ولدان وخمسة بنات وقد أسمت بناتها (حنوت) جميعا مما يدل هذا على مقدار الآلفة بينهما (29) ومن خلال قراءة كثير من المصادر نرى ان مصر منذ أقدم عصور تاريخها إلى عصر الدولة الحديثة ، نرى أن الأب ينصح أبنه بأن يصنع له بيتا ، أي يتخذ لنفسه زوجا وهو في سن مبكرة حتى تنجب له أولادا والظاهر أن المثل الأعلى للزواج عند

المصريين القدماء، هو أن ينجب الرجل ذكورا وهو لا يزال في مقتبل العمر ،وتدل الشواهد على أن العلاقات بين الرجل وزوجته منذ أقدم العصور كانت علاقات حب وعطف جاءت عن طريق المعاشرة والميل المتبادل ،وعلى ما يبدو لم تكن هناك في بادئ الأمر عقود زواج مسجلة ، فكان إذا حدثت الألفة حصلت المعاشرة والاتفاق الودي بين الطرفين (30) ومن الجائز ان عقود الزواج بالمعنى الحقيقي لم تظهر بصورة بارزة إلا في العهد البطلمي وما قبله بقليل ، والواقع أن المتون المصرية القديمة من نقوش وأوراق بردية لم تسعفنا بعقود زواج في العهود المصرية الأولى وعلى الرغم من أن هناك إشارات وعبارات في النصوص الأدبية وبخاصة في النصائح التي تحبذ الزواج ، كما يحدثنا أحد أبناء خوفو ويقول (إذا كنت رجلا طيبا أسس لك بيتا وتزوج من امرأة صاحبة قلب وستلد لك غلاما) وبعد ذلك بألفي سنة يقول حكيم آخر (تزوج وأنت في العشرين حتى تنجب غلاما وأنت لا تزال شابا) (31) وقد عثر على أربعة عقود وهي متشابهة ويرجع تاريخ أقدم عقد زواج مصري الى القرن الرابع قبل الميلاد، والعقد موجود بالمتحف المصري وهو بين شخصيتين وهما تاحاتر وامحوتب ويقرأ فيه على لسان الزوج (لقد اتخذتك زوجة وللأطفال الذين تلديهم لي يكونون أطفالي ولن يكون في مقدوري أن أسلب منهم أي شيء مطلقا لأعطيه الى آخر من أبنائي أو الى أي شخص في الدنيا سأعطيك من النبيذ والفضة والزيت ما يكفي لطعامك وشرابك الذي سأجريه عليك شهريا وسنويا وسأعطيه إليك أينما أردت وإذا طردتك أعطيتك خمسين قطعة من الفضة وإذا اتخذت لك زوجة ثانية أعطيتك مائة قطعة من الفضة) وفي ذيل العقد وقع الموثق الرسمي ،ومما تجدر الإشارة إليه أن الزوجة تظهر في العقد وكأنها المرجع الأخير في أمر هذا الزواج (32) وغالبا ما يمهر الزوج زوجته بما يسمى (شين سحمة)أي مهر الزوجة أو هبة البكر صداقا يتناسب مع مستواها وعصرها ،سواء كان معجلا تتسلمه قبل الدخول بها أو يبقى مؤجلا في ذمة الزوج لتستوفيه حين ميسرة (33) أما الطلاق فلم يكن شائعا بين المصريين القدماء ،ولكن في حالة حدوثه يحق للزوجة السابقة الاحتفاظ بما كانت تملكه عند زواجها ، بالإضافة الى ثلث العقارات والممتلكات المشتركة التي كسبها الزوجان إثناء فترة الزواج وتؤول حضانة الأبناء للام (ماعت) (34) وكان الطلاق بحد ذاته شأنا بسيطا وخاصا يتمثل في الإعلان عن إنهاء عقد الزواج إمام الشهود وبمجرد إنهاء هذا الإجراء يصبح كل من الشريكين حرا في الزواج مرة أخرى أما في حالة وفاة الزوج فأن الزوجة تستحق ثلثي أملاكها المشتركة ويقسم الثلث الباقي بين الأبناء ،ويليهم إخوة الزوج (35) الا انه حقيقة كانت للمرأة المصرية القديمة أموالها وممتلكاتها الخاصة بها ،وانه كان من حقها التصرف هي فقط بمالها من ذمة مالية منفصلة ومستقلة عن ذمة زوجها وهناك وثيقة من الأسرة العشرين لسيدة تدعى (نونخت) وهذه الوثيقة عبارة عن وصية من التركة قائلة (انظر لقد كبرت في السن وتقدمت فيه ولكنهم لا يعتنون بي ومن اتى منهم ووضع يده في يدي فسأعطيه أملاكي والذي لم يضع لن اعطيه شيئا، وهذه اسماء الأبناء الذي يخصهم شيء من الثلث الخاص بي ولكن سوف يخصهم نصيب الثلثين الخاص بوالدهم) ويفهم من هذا بأنها كانت حرة تماما في تقسيم أملاكها ،ولكنها تركت أملاك الأب تقسم بين أولادها حسب القانون (36) أما الزوج الذي يهجر زوجته ويتزوج بامرأة أخرى فيتعهد بعقد قسم بأن يدفع غرامة لزوجته ، وكان يعفى من دفع هذه الغرامة اذا ترك زوجته بسبب العقم أو الزنا ،ومما تجدر ملاحظته أن العقم كان مبررا للطلاق في القانون البابلي يضاف الى ذلك أن في رسالة من عهد الرعامسة المتأخر طلق رجل زوجته لأنها كانت عوراء (37) أما اذا كانت الزوجة غير مخلصة فأنها لا تستحق المساندة ،بل أنها غالبا ما تخضع لعقوبة جدع الأنف المؤلمة المشوهة ،ولأن الخيانة من جانب المرأة من شأنها إثارة الشكوك حول أبوة الطفل فأن النساء تتعرض لعقوبة اشد من عقوبة الرجال بسبب الخيانة (38) وهناك حالتان من هذا القبيل تعرضت فيهما الزوجتان الى عقوبة الإعدام ،ففي عهد المملكة القديمة (3100-2686ق.م) كانت الزوجة الخائنة تحرق حية ويذارى رمادها في الهواء ،وفي عهد المملكة الحديثة (1580ق.م) فأن شخصا يدعى (أنبو) قتل زوجته وقطع جسمها واطعم لحمها للكلاب ،ففي الحالة الأولى فقد رمى المحب في نهر النيل

وابتلعه التمساح (39) أما فيما يخص زواج الشخص من أخته فهو ألان غير مقبول وتشمئز منه التقاليد وتحرمه الأعراف والأديان السماوية جمعا ، ولكنه كان بالنسبة للمصريين القدماء معروفا بأمثلة محددة ،ولكنه لم يكن عادة شائعة أو تقليدا ، الأ أن زواج الأقربين في الأسرة المالكة كان مألوفا ،مما يوحي بأن فكرة الاحتفاظ بنقاء الدم الآلهي كانت تلعب دورا في هذا الأمر(40) وكذلك سيضمن للأسرة المالكة أهدافها في المحافظة على امتيازها باعتبارها عائلة آلهية مقدسة ،ويبتعد بحكامها المقدسين عن هؤلاء الطامعين والمتطلعين إلى العرش، وربما أن الملك عندما يتزوج من أخته يمنع الأشخاص الآخرين من الزواج منها ،وبالتالي يستطيع الحصول على الشرعية التي تستطيع أن تمنحه إياها ،وأن مثل هذا الزواج أنما يدعم من شرعية اعتلائه العرش بسبب ذلك الاعتقاد الراسخ بأن الملكية عادة تنحدر من الأم إلى الابنة (41) والأمثلة عديدة على زواج الملوك من أخواتهن الشقيقات وغير الشقيقات ،وخاصة في عصر الدولة الحديثة ،غير أن قيمة هذا الزواج المقدس أنما تزداد أهميته إذا كان على نفس الوتيرة ومن ثم فأن الابن الأكبر من الزوجة الملكية الرئيسية يكون مهيئاً للوراثة ويحق له أن يخلف أباه في الحكم وهناك حالات مؤيدة لذلك سواء في الأسرة الثانية عشرة أو في عصر الدولة الحديثة (42) وقد أتبع هذه العادة البطالسة والرومان في مصر إذ أتخذ معظم ملوك البطالسة أخواتهم زوجات لهم ومثال ذلك زواج كليوباترا السابعة من شقيقها (43).

دور المرأة من الناحية السياسية

شغلت المرأة في مصر القديمة مكانة مرموقة وعالية ،حتى أنها وصلت الى العرش على الرغم من أن الأمور جرت في مصر أن يتولى الحكم الملوك، الا أنه كان يعتقد ان خط العرش ينتقل عن طريق المرأة ،ولعل من الأهمية بمكان الإشارة أن الإنسان المصري القديم لم يستخدم كلمة (ملكة) وإنما عبر عنها بكلمة مركبة وهي زوجة الملك (حمت تسر) وكذلك سيدة السيدات وسيدة زوجة الملك والزوجة الملكية الأولى أو أم الملك ،فقد لقبت الملكة (ني ماعت حتب) بهذا اللقب في بداية الأسرة الثالثة ،وكذلك الملكة (خنت كاوس) (44) فقد حملت لقب أم ملك الصعيد والدلتا بجانب ألقابها الأخرى كملكة للوجهين (45) وهي أم الملك نفراير كارع ساحورع وزوجة الملك وسركاف التي كانت تحمل في دمها حق وراثة العرش (46) ومن ناحية اخرى قامت بعض الامهات الملكات بالوصاية على أبنائهن حتى بلغن سن الرشد ، ونذكر منهن (مري رع ان أس) وهي أم بيبي الأول ،كما قامت أم بيبي الثاني بالوصاية عليه أيضا ، اذ تولى العرش وهو طفل ،وقد ورد أسمها بالنقوش كثيرا ،وبالإضافة الى ما سبق ذكره وجدت متون الأهرام سبيلها الى أهرام ملكات بيبي الثاني الثلاث دون مقابر بقية أفراد الأسرة المالكة، وفي هذا دلالة على ما كان لهن من المكانة، اذ كانت نقوش تلك المتون وفقا على أهرام الملوك من قبل ،وكانت الملكة أحيانا هي الحاكمة المتصرفة في شؤون البلاد ،وفي هذا المجال تجدر الإشارة الى الملكة (نيتوكريس) (47) التي حكمت في نهاية الدولة القديمة (48) وكانت الملكة سبك نفرو (49) هي ثاني ملكة في تاريخ مصر استطاعت ان تجعل من نفسها (ملكة مصر العليا والسفلى) في نهاية عصر المملكة الوسطى التي شاركت أباها أمنمحات الثالث في الحكم ثم انفردت بالعرش بعد موته وموت أخيها أمنمحات الرابع (50) أما بالنسبة للقب الزوجة الآلهية (حمت نثر) فهناك بعض الإشارات غير كافية عن وجود هذا اللقب قبل عصر الدولة الحديثة، ولكن فيما يبدو انه ليس من المؤكد ان وجود عبادة أو آله أرتبط بهذا اللقب ويمكن القول أن الملكة احمس نفرتاري (51) هي التي بدأت سلسلة الزوجات الإلهيات ملكات كن أو أميرات في بداية الأسرة الثامنة عشر(52) وقد أثبتت المرأة دورها الكبير في حروب التحرير، ففي الاستطاعة القول بأنه كما شاركت المرأة المصرية القديمة في الحكم ، فأننا نرى انها شاركت الرجل في حروب التحرير وتوجد أسماء لأميرات من عصر الأسرة السابعة عشرة قامت بطرد الهكسوس مثل الأميرة تتي شرع أم

سنقرع والملكة إياح حتب (53) وبجانب هذه الملكة تجدر الإشارة إلى دور الملكة حتشبسوت بنت توحتمس الاول والملكة احمس في عصر المملكة الحديثة والتي انفردت بالعرش في زمن الأسرة الثامنة عشرة (54) وكذلك الملكة نفرتيتي والتي تزوجت من امنحوتب الرابع من اجل ان تدعم حقه في وراثة العرش تبعا للتقاليد المصرية القديمة (55) ثم دور الملكة كليوباترا السابعة التي تعد آخر ملكات الأسرة البطلمية في مصر،والتي حرصت على إعادة مجد وقوة تلك الأسرة ،واهتمت بتطوير مملكتها ورفع شأنها في مواجهة قوة روما المتزايدة (56).

أشهر ملكات مصر القديمة

1. الملكة حتب حرس

ابنة الملك حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة صاحب هرم ميدوم وزوجة الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة وأم الملك خوفو(57) صاحب الهرم الأكبر أحد عجائب الدنيا السبعة ، أي أنها عاشت في القرن السابع والعشرين (58) ويقف زائر المتحف المصري مذهولا أمام بعض أثار مقبرة الملكة حتب حرس ، فيرى حليها وسريرها المصفح بالذهب وكرسيها الكبير وخيمتها المتنقلة ذات الاعمدة المصفحة بالذهب ويرى محفتها ، كما يرى بعض أدوات زينتها المصنوعة من الذهب والنحاس (59) وتعطينا هذه الكنوز مؤشرا لنتخيل ما كانت عليه الكنوز الثمينة التي دفنت في مقابر واهرام ملوك الدولة القديمة وعلى الأخص ملوك الأسرتين الثالثة والرابعة (60) ولمحتويات مقبرة حتب حرس قصة لا تخلو من الطرافة ،ففي عام 1926 عثرت بعثة هارفارد بوسطون الأمريكية على فوهة بئر اثناء حفائرها شرقي الهرم الأكبر في الجيزة ،ولم يكن لهذا البئر أي هيكل مشيد فوقه ،وكان مملوءا بالأحجار المرصوصة ،فلما وصل المكتشفون الى نهايته وجدوا مدخل الحجرة الجانبية مسدودا بالأحجار المبنية وخلفه كدست محتويات المقبرة فوق بعضها، وكان فيها تابوت من المرمر وضع غطاءه فوق صندوقه ،وكان اسم الملكة حتب حرس وزوجها مكتوبا على الأثاث ولهذا توقع المكتشفون ان يكون جثمانها داخل التابوت ، ولكن عندما رفعوا غطاءه لم يجدوا شيئا الا ان رئيس البعثة تقدم بتفسير مقبول هو ان حتب حرس كانت مدفونة في دهشور وبعدها قام اللصوص بسرقة الجثة ومحتوياتها فلما اكتشف الحراس حقيقة الامر فقررا المسئولون الا يتركوا القبر في مكانه فنقلوا كل شيء الى الجيزة ،وقطعوا الى جانب طريق المعبد الجنائزي الذي كانوا يعملون فيه انا ذاك ذلك البئر العميق وكدسوا فيه ما بقى من محتويات المقبرة ويعتقد مكتشفو المقبرة ان نقل التابوت ووضع غطاءه فوقه دليل على انهم اخفوا على خوفو حقيقة ما حدث من اخذ اللصوص لجثتها ، ولم يعثر حتى الان في دهشور او ميدوم او في الجيزة على اي قبر او بقايا من قبر يمكن ان ننسبه الى هذه الملكة (61).

2. الملكة إياح حتب

لم يسجل التاريخ كله دورا لامرأة تميزت بالشجاعة الفائقة والحس الوطني الصادق العظيم مثل الدور الذي قامت به هذه المرأة المصرية إياح حتب زوجة الملك سقنن رع وأم احمس ، ففي اواخر عصر الأسرة السابعة عشرة 1580 ق.م ، كانت مصر تعاني احتلالا من جانب الهكسوس وفي هذه الظروف

ظهرت تلك المرأة العظيمة بجانب زوجها الملك سقنن رع ، وقد ورثت عن أمها الملكة (تيتي شري) (62) روح الدعوة الى ضرورة النضال ضد المحتلين الهكسوس (63) وقد تلقت خبر وفاة زوجها اثناء المعارك مع الهكسوس بصبر جميل ،ولم تستسلم للشعور بالهزيمة والأحباط ،بل تأججت شخصيتها القوية بروح النضال الوطني وواصلت سيطرتها باعتبارها وصية على العرش الذي ورثه أبنها الملك كامس ،ودفعته وهو لم يتجاوز سن الفتوة والشباب الى مواصلة الحرب، ولكنه مات قبل أن تتحقق أمنية أمه الأرملة التي اصبحت ثكلى بموت أبنها في عز شبابه ، وورث أبنها الثاني الملك أحمس العرش وكان يافعا ،أذ لم يصل الى سن الرشد فواصلت مهمتها السياسية والوطنية بأعتبارها وصية على العرش ،وأخذت تغذي أبنها بكراهية المحتل وأوصته بضرورة القضاء على الخونة وحكام الأقاليم وأمراء الأقطاع ، وشجعته على أعادة بناء جيش مصري قوي على اساس استراتيجي قادرا على تخطي هذه المحن (64) وبعد الانتهاء والانتصار الكبير للملك احمس ضد الهكسوس وتأمين حدود مصر الشرقية والأستيلاء على شاروهين ،قام بعدها بثلاث حملات الى بلاد النوبة لأستعادة سيادة مصر في تلك الأنحاء (65) وتتويجا للانتصار على الهكسوس فقد منح الملك احمس أمه إياح حتب وسام الذبابة الذهبية وهو اعلى وسام عسكري في الدولة المصرية القديمة ،وبذلك أصبحت المرأة الوحيدة في تاريخ مصر القديمة التي تحمل هذا الوسام العسكري ،وذلك اعترافا بكفاح هذه المرأة وقدرتها على أدارة شؤون الدولة وفضلها في بث روح الوطنية المصرية في طول البلاد وعرضها (66) وقد اعتبرت نساء الأسرة الثامنة عشرة انفسهن أزواج آمون وكاهناته منذ عصر الملكة إياح حتب واعتبار الملوك من ابنائهن حكام شرعيين من ورثة آمون اله طيبة، وقد عثر على أثر بين انقاض الكرنك يرجع الى عهد الملك احمس نقش عليه وصية خاصة بالبيت المالك ،ويظهر فيه الفرعون سقننرع ممسكا بصبي يدعى احمس ويتقدم به لأله آمون بقربان من الخبز الأبيض ،ويستدل من دراسة هذا الأثر على أن الفرعون كان يقدم ابنه للاله آمون أن يعهد اليه بولاية على العرش، وقد صورت أم الصبي وهي الملكة احمس نفرتاري على نفس الأثر بأعتبارهن من زوجات آمون (67) أما عن تاريخ وفاتها فالبعض يرى أنها عاشت حتى العام العاشر من حكم حفيدها امنحتب الاول ،الا انه من المرجح ان الملكة إياح حتب ماتت اثناء حكم ابنها احمس الذي كان اسمه آخر اسماء الملوك التي ذكرت على قبرها (68).

3. الملكة حتشبسوت

ملكة مصرية أبنة كل من تحوتمس الاول والملكة أحمس وزوجة الملك توحتمس الثاني ، حكمت مصر فترة تصل الى العشرين عاما ،وقد يعني أسمها (أولى السيدات المبجلات) أو أفضل السيدات المبجلات ،وقد حملت عدة القاب منها أبنة الملك وأخت الملك والزوجة الملكية والزوجة الالهية لآمون (69) وبعد موت توحتمس الثاني اصبحت حتشبسوت هي التي تدير شؤون البلاد بأسم توحتمس الثالث ، ومن الناحية الرسمية لم تكن اكثر من أرملة ملكية تحمل الألقاب المعتادة التي تشير اليها باعتبارها أميرة ملكية وزوجة ملكية عظمى (70) ولقد استطاعت بمالها من شخصية قوية وعقل متميز أن تستمر كحاكمة وملكة طيلة عشرون عاما وتسعة شهور (71) ففي العام الثاني من حكم توحتمس الثالث تمكنت استطاعت تنحيته من العرش نهائيا ، بل وأرغمته على الاعتكاف وأمرت بتتويجها تحت أسم (ماعت كارع) وبموافقة الآله آمون ،وذلك كما هو منقوش على جدران معبدها بالدير البحري بطيبة الغربية، وأصبحت ملكة عل مصر ،وقامت بدور الاله حورس ومثلته على الأرض واتخذت لقب أبن الشمس ،وتشبهت بمظهر الملوك وارتدت زيهم ،كما استعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بهم (72) الا أن حكمها امتاز بعدم الاهتمام بالناحية العسكرية ،وربما لعدم تأكدها من ولاء قادة الجيش أو انها كانت غير قادرة على قيادته بنفسها ،وقد حلت البعثات التجارية محل البعثات العسكرية

وخاصة الى بلاد البونت (73) ففي العام السادس من حكمها قامت بإبحار خمس سفن ضخمة الى بلاد البونت أرض البخور التي يظن أنها جزء من ساحل الصومال لإحضار منتجات هذه البلاد من ذهب وعاج وأبنوس وغيرها من السلع الى مصر ،وبدأت الرحلة الطويلة من احد موانئ البحر الأحمر بالقرب من وادي الجاسوس ،وقد سجلت هذه الرحلة البحرية بالنص والصورة على جدران معبدها الخاص بالشعائر الدينية والجنازية بالدير البحري ، وتعد بحق من اهم النقوش لدراسة بلاد البونت ومنتجاتها ، ويشير النص المصري الى (الأبحار في البحر وبدء الطريق الطيب الى أرض الأله والسفر في سلام الى بلاد البونت بواسطة جيش سيد الأرضيين (حتشبسوت) طبقا لأمر سيد الآلهه آمون ،سيد عروش الأرضيين المقيم في طيبة لكي تحضر له العجائب من كل بلد أجنبي لأنه يحب كثيرا أبنته (ماعت كارع) حتشبيوت) (74) و اذا ما قارنا بين شخصية حتشبسوت وتوحتمس الثالث فأن حتشبسوت يمكن أن نقول عنها أنها أنثى بارعة وناضجة يعاونها مجموعة من كبار الموظفين التي اختارتهم بعناية ، وربما شعر هؤلاء الموظفون أنهم وصلوا الى مكانتهم ومناصبهم باستحسان منها ، وأن حظهم السعيد مرتبط بحظها ، وبالتالي فمن مصلحتهم أن يدعموها ،فقامت بتنصيب رئيس كهنة جديد لآمون وكان اسمه حبوسنب (75) وكذلك قامت بترقية رجل أسمه (سنحوت) المهندس المعماري إذ كان شخصية عصامية غير معتمد على حسب أو نسب ،وكان صاحب خطوة لدى الملكة (76) ويعد (سنحوت) المربي الذي اشرف على تربية أبنتها نفرورع ، وسمح لنفسه بنقش صورته على جدران على جدران اكثر من مشكاة بمعبدها بالدير البحري خلف الباب مباشرة حتى لا ترى عند فتح الباب الخشبي للمشكاة أو المقصورة (77) ووصف نفسه على جدران مقبرته قائلا (أني كبير الكبراء في البلاد ويرجع الي في تصديق كافة شؤون الدولة ،أني أشرف على موارد الشمال والجنوب وكل مايأتي لمصر من البلاد الأجنبية لقد صرت عظيما عظمة لا يستطيع القلم أن يصورها وسأحدثكم عن ذلك أيها الناس استمعوا الي واصغوا الى ما صنعت من خير) ومع ذلك فلا وجود على الأثار لهذا العبقري الأ الماما ،إذ محاه توحتمس الثالث عندما تولى العرش منفردا بعد وفاة حتشبسوت (78) كما انها الوريثة الشرعية للعرش ذات الدماء الملكية ، بالإضافة الى أنها نسجت قصة الولادة الالهيه بينما توحتمس الثالث ،وتبعا للعادة فأن الرجل عادة ما يتولى الحكم الا انه لا يزال طفل صغير دماءه نصف ملكية من جهة أبيه نجح في تدعيم مركزه بواسطة كهنة آمون ، ويمكن القول أن الكفتان ناجحتان في البداية الا انها استطاعت الاستحواذ بالسلطة والعرش معا (79) كذلك أرسلت حتشبسوت بعثة الى محاجر اسوان لأحضار الزوج الأول لمسلاتها ،فقد ترك المهندس سحنوت نقشا في اسوان يوضح فيه انه هو الذي كان مسئولا عن قطع المسلتين للزوجة الملكية العظمى حتشبسوت أمرت الملكة في العام الثالث عشر من حكمها أحد كبار موظفيها المدعو (أمنحتب) بالذهاب على رأس بعثة الى أسوان للاشراف على قطع زوج آخر من المسلات ، وقد ترك الموظف أمنحتب نقشين يؤكد فيهما قيامه بهذا العمل أحدهما بمقبرته بطيبة والآخر في جزيرة سهيل (أربعة كيلو متر جنوب أسوان) أحدى هاتين المسلتين مازالت قائمة الى الآن في معبد الكرنك ويصل معدل أرتفاعها الى 29/25م ويصل وزنها الى 323 طن وقد أقيمت على قاعدة مربعة يصل طول الضلع فيها الى 2/65 م ، وقد سجل على قاعدة المسلة قصة هاتين المسلتين اللتين أمرت بتشييدهما ، والوقت الذي تم فيه قطعهما والسبب الذي أقيمتا من أجله (80) كما صورت حتشبسوت أبتهاج الشعب بإحضار المسلتين واغتباطه بذلك ، فهو يهتف باسمها وهو يهلهل لها ويحييها ، وقد خلفت حتشبسوت الكثير من الآثار ، فلقد أقامت معبدا في الصخر في بني حسن لألهه (باخت) التي تمثل أحد مظاهر الألهه باست التي كانت تمثل برأس القطة ، وقد شبهها اليونان بإلهتهم أرتميدس ، ومن ثم سمي المعبد بكهف أرتميدس والمعروف الآن بإسطبل عنتر ،كذلك سجلت بفخر أن ترميم المعابد في مصر التي خربها الهكسوس أنما قد تمت في عهدها (81) وقد حفرت حتشبسوت لنفسها مقبرة في وادي الملوك على اعتبار أنها ملك ،وقد كشفت عنها عام 1903م من قبل ألآثاري هوارد كارتر، وكان للملكة مقبرة أخرى في أقصى الغرب في وادي بعيد منعزل وقد وضع فيها تابوت ،غير أن المقبرة لم تستخدم أبدا ،إذ دفنت الملكة في

المقبرة الأولى ولم يعرف على وجه اليقين كيف كان موتها ،وأن كان البعض يرى إنها كانت وفاة طبيعية ،وأن كان قد حدث في وقت لا يبعد كثيرا عن الوقت الذي بدأ فيه توحتمس الثالث يمحو أسمها حيثما وجد ،وأضاف مدة حكمها الى حكمه بينما يفترض البعض أن التشويه والمحو الذي أصاب أثارها لم يحدث إلا في السنين الأخيرة من حكم توحتمس الثالث ،وربما في العام الثاني والأربعين من حكمه (82) حتى أن حتشبسوت قد أشركت أباها في شعائرها الجنائزية ،فكرست له هيكلا في معبدها في الدير البحري، وقد عثر في مقبرتها على تابوت توحتمس الأول الذي كان له تابوتا آخر في مقبرته (83).

4. الملكة نفرتيتي

هي زوجة إخناتون وأم كل من الملكة مريت آتون زوجة الملك سمنخ كارع والملكة عنخ آس ابا آتون زوجة الملك توت عنخ آمون ويعني أسمها الجميلة وصلت (84) ولا يعرف شيئا مؤكدا عن والديها حيث أنهما لم يردا في أي نص ، فالبعض يعتقد أنها أميرة وراثية باعتبارها ابنة لأمنحوتب الثالث والملكة (تي) (85) أو أن أباها أمنحوتب الثالث بزواجه من إبنته سات آمون قد أنجب الوريثة الشرعي (نفرتيتي) التي تزوجت من أخيها أمنحوتب الرابع ،سوف تدعم حقه في وراثة العرش تبعا للتقاليد أو أن أباها أمنحوتب الثالث ، وأن أمها لم تكن الزوجة الرئيسية أي أنها أخت غير شقيقة لأمنحوتب الرابع (86) ويعتقد بعض الاثاريين أنها أميرة ميتانية (87) وأن كان الرأي المقبول للان أن نفرتيتي هي ابنة الضابط (اي) الذي ترك مقبرة تحمل أسمه (لم يدفن فيها) منحوتة في الصخر في جبانة تل العمارنة ،وهو نفس الشخص الذي تولى الحكم بعد ذلك بأسم الملك (اي) وحفر لنفسه مقبرة ملكية في وادي الملوك الغربي ،ويرى على جدران مقبرته في تل العمارنة أن زوجته (تي) مربية الملكة نفرتيتي تفتخر بأنها المربية العظمى ،منشأة الالهه ،ويعتقد أنها ربما تكون زوجة (أي) الثانية التي تزوجها بعد وفاة والدة نفرتيتي ، زوجته الأولى والتي يحتمل أنها ماتت ونفرتيتي طفلة صغيرة ،فقامت الزوجة الثانية بإرضاعها ويؤكد ذلك أنه لم يجد الاثاريون حتى الآن أحد اللقبين (ابنة الملك أو أخت الملك) على آثار نفرتيتي سواء في الأقصر أو الأشمونين أو تل العمارنة (88) ومهما يكن من الأمر فأن الروابط التي جمعت بين أمنحوتب الرابع ونفرتيتي كزوجين لها سمة سياسية غالبة ، وهي أعمق من تلك التي جمعت بين أمنحوتب الثالث والملكة تي ،فقد اشتركا سويا في الاحتفالات كل من أمنحوتب الثالث والرابع وزوجاتهما ،ولكن الجديد في الأمر أن يصور الفن الرسمي ومنذ بداياته الأولى الملكة نفرتيتي وأخناتون في مشاهد عائلية تعتبر حتى هذه اللحظة هي مشاهد من الحياة الخاصة (89) وقد تلقبت الملكة نفرتيتي بعدة ألقاب منها سيدة مصر العليا والسفلى وسيدة الأرضيين والأميرة الوارثة ،وفي نهاية حكم أخناتون أشير الى الملكة بلقب جديد أمكن ملاحظته في مقبرة (مري رع الثاني) بالعمارنة وذلك في خمسة مناظر باقية ،واللقب هو الزوجة الملكية العظمى ، ويبدو أن اللقب أستخدم مع باقي الألقاب لفترة قصيرة وربما اختارته الملكة قبل وفاتها (90) وليس هناك تاريخ مؤكد لزواج نفرتيتي من أمنحوتب الرابع ويحتمل أن الزواج قد تم في نهاية العام الأول لاعتلاء أمنحوتب الرابع العرش أو بداية عامه الثاني ،ولعل الدليل على ذلك وجود بعض المناظر على أحجار التلاتات المتبقية من المعبد الذي أقامه أمنحوتب الرابع للإله آتون شرق معابد الكرنك بعد توليه عرش مصر مباشرة ، فقد ذكر على أحجار هذه التلاتات بالنص والصورة كل من (مريت آتون ومكت آتون وعنخ ا س أن با آتون) وهن البنات الثلاثة الأولى من بنات الملكة نفرتيتي اللائي ولدن في طيبة ،وإذا ما أخذنا في الاعتبار فرق السن بين الابنة ألأولى والثانية وأن أمنحوتب الرابع قد ترك طيبة وذهب الى عاصمته الجديدة تل العمارنة في العام السادس من حكمه قد يؤيد كل هذا ،أن الزواج قد تم بالفعل في نهاية عامه الأول أو بداية العام الثاني من حكمه في طيبة (91) كما أن

الملكة نفرتيتي تعد من الملكات الحاكمات اللائي شاركن أزواجهن بشكل مباشر في أدارة الحكم ودعواه الدينية ،وذلك من خلال دراسة الكثير من النقوش التي صورت الزوجين معا وهما يستقبلان الوفود الرسمية الأجنبية ،أو يقدمان الأنواط والنياشين لكبار رجال الدولة، أو يفتشان على سفن الأسطول ،كما تم العثور على لوحة تصور نفرتيتي في هيئة الفرعون المحارب ،وهي منظر رمزي من المناظر التقليدية في تاريخ الفن المصري القديم ،إلى ذلك من النقوش التي تؤكد أن نفرتيتي كانت ملكة حاكمة تمارس الوظائف والاختصاصات القاصرة على الفراعنة وحدهم والنقوش الأخرى التي تؤكد أن الزوجين أخناتون ونفرتيتي كانا يشتركان معا في حكم البلاد (92) كذلك هناك نقش شوهد في مقبرة الوزير رع موس للملك أخناتون وزوجته ، وقد ظهرا يطلان من شرفة تعلو أشعة آتون وهما يقومان بتوزيع سبائك الذهب على كبار موظفين الدولة المصرية القديمة ،وهناك لوحة أخرى تبين فيها الملك وهو يقبل أبنته على حين تدلل الملكة طفلتها الثانية على ركبتها ، وفي منظر آخر يتناول الملك شريحة من اللحم وتتناول زوجته طائرا يطهى على النار، وهذا يدل على أن أخناتون كان أبا سعيدا وحنونا إذ يأخذ بناته على ركبتيه ويحتضنهن ،كما انه كان زوجا مخلصا يحيط زوجته بالحب والحنان ويطلق عليها سيدة قلبي ،وكصاحب دعوة للعدالة والحق فقد شجع الفنانين على تمثيله هو وأفراد أسرته بواقعية مبالغ فيها بعض الشيء.

فعلى سبيل المثال كانت الملكة نفرتيتي تعاني من انفصال شبكي في العين ويظهر هذا واضحا في رأس تمثالها في برلين (93) لقد حلت نفرتيتي محل الآلهات الحاميات الأربع وهن أيزيس ونفتيس ونيت وسلكت اللائي ظهرن على الجوانب الأربعة لبعض توابيت ملوك الدولة الحديثة وذلك لحماية مومياء المتوفي ، وقد صورت نفرتيتي على جوانب تابوت أبنتها (مكت آتون) وتابوت زوجها أخناتون، وهذا دليل على مكانتها المقدسة التي وصلت الى مصاف الآلهات ثم أن نفرتيتي قد استقرت مع زوجها أخناتون في عاصمتهم تل العمارنة الى حين أنجبت له ثلاثة بنات أخريات (94) ولا يعرف حتى الآن بالضبط ما حدث لنفرتيتي في آخر أيامها في تل العمارنة ففي العام الثاني عشر لحكم الملك أخناتون أخذ الدور الذي تلعبه نفرتيتي يتراجع ،بل يبدو أنها انفصلت عن زوجها استنادا الى ظهور مريت آتون أحد بناتها في الاحتفالات الرسمية بجوار الملك بدلا عنها ،ويظل هذا الانفصال مثير للجدل فهل كانت وراءه أسباب سياسية ولم تغادر نفرتيتي المدينة فقد خصص لها مدفن في جبانة المدينة ولكنها عاشت في عزلة حتى وفاتها في العام الرابع عشر من حكم أخناتون (95) أما عن التهشيم والتشويه الذي حدث لأغلب مناظرها وخاصة وجهها فقد تم بناءا على رغبة كهنة آمون على أغلب الظن ، وذلك لخروج نفرتيتي على التقاليد المصرية واعتناقها الديانة الآتونية ووصولها إلى مصاف الالهات (96).

5. الملكة كليوباترا

خلدت هذه الملكة أسمها في سجل التاريخ وذاع صيتها آفاق المشرق والمغرب في العالمين القديم والحديث ، وكان والدها الملك بطليموس الثاني عشر وكنيته أوليتيس أي الزمار يمثل صورة هزيلة من ملوك البطالمة الضعاف ،ويلاحق قواد الرومان وساستهم بمطالبه ويرتمي على أعتابهم كسبا للتأييد والاعتراف به (97) ولدت كليوباترا في عام 69 ق.م وكانت من سلالة إغريقية خالصة أو تكاد تكون خالصة ، فأن أجدادها من الملوك البطالمة الذين حكموا مصر زهاء ثلاثة قرون ، وقد قصروا بمصاهراتهم الخارجية على أبناء عمومتهم من الإغريق السليوكيين الذين حكموا سوريا (98) وعندما

توفي بطليموس أوليتيس في عام 51 ق.م خلفته أبنته كليوباترا على العرش، وكان عمرها سبعة عشر عاما بينما كان عمر شقيقها وزوجها وشريكها في العرش عشر سنوات ، وبعد ثلاث سنوات ضاقت كليوباترا ذرعا من تسلط رجال البلاط ،وأرادت أن تمارس السلطة بشكل مستقل ،مما أدى الى إثارة قلق رجال القصر فأخذوا يحيكون الدسائس حولها متهمين أياها بالتأمر على حياة شقيقها لكي تنفرد بالحكم (99) وأكدت هذا بوضع صورتها ونقوشها منفردة فوق التماثيل والنقود رغم أن التقاليد كانت تحتم وضع صورة شقيقها أو الأوصياء عليه ، واستطاعت بحكمتها وحزمها أن تزيح شقيقها تدريجيا عن الأضواء، وقيل أن الظروف قد حابت كليوباترا في ذلك الوقت برئيس وزراء حكيم ومتمرس وعرف بأسم بروتارخوس وأنهما استطاعا في أول أزمة واجهتهما مع الجنود الجابيين أن يكبحوا جماحهم ،وأن يحتفظوا بثقة الرومانيين لهم (100) أن ما تمثله كليوباترا السابعة في الحقيقة هو قوتها فنجد صورها على الجدار الجنوبي لمعبد دندرة ، كذلك كما أوجزنا سابقا صورها على العملات النقدية، حينذاك ندرك مدى سطوتها السياسية وقوتها ، فعقلها الجريء وحزمها وقوة شخصيتها وبعدها عن التردد في اختيار الوسائل للتخلص من خصومها وهي الصفات التي اكتسبتها من أجدادها البطالمة (101) كذلك كان من الصعب على المرء أن يفرق بين الجانب السياسي والجانب العاطفي في حياتها ،إذ نراها تارة في شخصيتها كملكة قابضة على دفة الحكم محبة للسيطرة وتارة نراها مليئة بالعاطفة (102) أما إعمالها فقد اهتمت بالزراعة والري وقوت جسور القنوات المهملة ،وحققت قدر من الرخاء والطمأنينة ،واكتسبت محبة الناس وولائهم لها ونظمت الضرائب ، كذلك شجعت العلماء والمشتغلين بالعلوم الكيميائية والرياضيات والفلاسفة ورعت فنون التصوير والنسيج ،كما شجعت الصناعات المحلية ، وزادت من تجميل مدينة الإسكندرية ، فكانت امرأة ممتازة لصفاتها الشخصية وقوة أعمالها ،إذ لم ينجز أحد من الملوك من أسلافها مثل تلك الأعمال العظيمة التي أنجزتها (103).

المرأة (الام – الزوجة) في نظر الحكماء المصريين القدماء

كان للمصريين القدماء أدب رفيع وأثار ادبية رائعة خلفوها للأجيال على أوراق البردي وغيرها ، ويوجد من ذلك ذخيرة كبيرة تناولها العلماء والمحدثون بالترجمة والشرح والتعليق، فهذه الحكم والأمثال عادة تبدأ بكلمة (سبويي) كعنوان لها، وهذه الكلمة المصرية القديمة معناها (درس أو تعليم) ويقصد بها تعليم حكم الحياة وآداب السلوك وهي غالبة ما تكون نصائح ومديح (104) الا أننا سنتكلم فقط عن تقييم المرأة في نظر الحكماء المصريين القدماء، ويعد الكتاب الذي كتبه الحكيم بتاح حتب من أقدم آثار مصر الأدبية ،وقد كتبه في عصر الملك (اسيسي) أحد ملوك الأسرة الخامسة (2670ق.م) ويتضمن مجموعة كبيرة من الحكم والأمثال والنصائح التي كتبها الحكيم لأبنه منذ نحو خمسة الاف سنة ،وهي تكفي لا عطاءنا صورة واضحة عن حكمة مصر وآدابها ومثلها العليا في ذلك العصر القديم (105) فيقول الأديب بتاح حتب في المرأة (اذا أحببت فتاة وبادلتها حب بحب فأياك أن تخونها . كما أن الحفاظ على الرباط العائلي المقدس حياة للمجتمع ، واذا اقترفت هذا الجرم خنت المروءة واغضبت الاله جلبت على نفسك العار والضرر والأحتقار)(106) ويبدو أن الحكيم بتاح حتب كان يؤكد على قوة الروابط الأسرية ،فهي تعد اقوى الروابط الروابط الاجتماعية في مصر القديمة ،ويؤكد على المعاملة الحسنى للمرأة المصرية القديمة فأوصى بها قائلا (اذا كنت عاقلا فأسس لنفسك دارا وأحبب زوجك حبا جما وآتها طعامها وزودها الثياب وقدم لها العطور لينشرح صدرها ما عاشت فهي (أي الزوجة) حقل مثمر لصاحبه وأياك منازعتها ولا تكن شديد عليها فباللين تستطيع أن تملك قلبها واعمل دائما على رفاهيتها ليدوم صفاؤك وتتصل سعادتك) (107) وهكذا يرى ذلك الحكيم أن الزوج الموفق هو الذي يسعد زوجته عن طريق حبه وحسن معاملتها ،ثم عن طريق تأكيد ذلك الحب بالبراهين العملية

،فيقدم لها أطيب الطعام وافخر الثياب وسائر ما تحتاج اليه (108) ويبدو أن حكيما آخر وهو الحكيم آني أحد خلفاء الحكيم بتاح حتب من القرن السادس عشر قبل الميلاد، فكان يرشد ولده الى مقومات السعادة في الأسرة فقال له (تخير زوجتك حين صبا وأرشدها كيف تصبح إنسانة وعساها تنجب لك طفلا فأنها اذا أنجبته لك وانت شاب استطاعت أن تربيه وتجعله رجلا ... وطوبى للرجل إذا أصبح كثير الأهل وأصبح يرتجي من أجل أبنائه)(109) نستدل من حديث الحكيم آني أن الزواج لا بد أن يكون فيه جميع مقومات الحياة الصحيحة ،فيوصي أبنه أن لا يمثل الدور الرئيسي مع زوجته ،وأن يرعاها في صمت حتى يمكنه التعرف على أعمالها الحسنة، ويؤكد له أنها ستكون سعيدة جدا اذا كانت يده معها فبذلك تنجب له الأبناء (110)، وأكد الحكيم آني على عدم ممارسة القسوة ضد المرأة إذ يقول (لا تقس على زوجتك في دارها أن أدركت صلاحها... ولا تسألها عن شيء اين موضعه إذا تخيرت وضعه الملائم ... افتح عينيك وأنت صامت تدرك فضائلها وأن شئت أن تسعد ...فاجعل يدك معها وساعدها بذلك تتجنب كل خلاف في البيت) (111) ثم يأتي بعد ذلك دور الحكيم أمنموبي، ذلك الأديب الذي عاش في فترة ما بين القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد، وهذه التعاليم تشبه الى حد بعيد تعاليم الحكيم آني من حيث الموضوع واللغة ، ومن حيث الذيوع والأنتشار، فقد بلغت تعاليم أمنموبي من الشهرة حدا جعلها تستعمل ككتاب للمطالعة والتمرين في المدارس في عصر الدولة الحديثة شأنها في ذلك شأن تعاليم آني، لقد كتب الحكيم أمنموبي هذه التعاليم الى ولده (حورماخر) ليرشده نحو الطريق الصحيح (112) وكان الحكيم أمنموبي يسير على نهج معين، إذ كان يحث على الناحية الإنسانية العملية في الحياة ،فكان يحض على أن يكون الأنسان لين الجانب مع المرأة الفقيرة التي تجمع الحبوب في حقول الغلال (113) وقد دلت المتون المصرية على أن وضع الأم - الزوجة قد هيأ لها من وراء الأب ما تؤثر به في أولادها الى حد مقبول، فكان من التعاليم المصرية ما يعقب حتى ينصح الناشيء بالنسبة لزوجته بأن يعلمها لتصبح إنسانة وذلك على الأرجح لنفع زوجها من ناحية ،ثم بما قدر لها من أثر في طابع الأسرة وحياة الطفل المرتجي منها من ناحية أخرى، وكان من التعاليم كذلك ما يفصح عن تقدير الأب لجهد زوجته بأكثر مما يقدر لجهده بالذات في تربية ولده فقال والد لولده (أنها طالما تحملت عبئك ولم تلقه علي) وهذا تقدير لأثر الزوجة الأم ، ما من شك في أنه كان يوصي بواجبات وحقوق فيما بينها وبين أولادها آبان طفولتهم الاولى ، وفيما بعدها وما من شك كذلك في أنه يفسر المثل المصري (أحذر أن تتخير لنفسك أمرأه سيئة الطبع زوجه حتى لا تورث أبناءك تربية فاسقة) (114) وهو للكاهن الحكيم عنخ شاشنقي الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، والذي ذاق مر الحياة اكثر مما تذوق حلوها ، ولكنه ظل مؤمنا صابرا، إذ أختلط بأوساط مختلفة من عامة الناس، وشاء سوء حظه أن يتهم بالتستر على مؤامرة ضد الفرعون كان بريء منها، ولكنه سجن ولما أحس بدنو أجله كتب تعاليمه في السجن وأرسلها الى ولده، فيقول في النساء (نعمة الممتلكات زوجة حكيمة .. لا تهجر أمرأة في دارك لأنها عقيم .. لا تقتل حية وتترك ذيلها .. أنما تنكح الزوجة برغبة زوجها .. تخير زوجا عاقلا لأبنتك .. ولا تتخير لها ثريا .. ثم يردف قائلا زوج أبنتك لصائغ .. ولكن لا تزوج أبنك لأبنته) (115) ويدل هذا أن لهذا الحكيم رأي خاص في الزواج ، إذ تبين هذه النماذج البسيطة على سلوك المصريين القدماء ،على الرغم من قلتها وقدمها البعيد وصعوبة التعبير عن الفاظها ،إذ تدل على عقليات ناضجة واحاسيس نابضة واذواق مرهفة ، ومثل ما للحكيم شاشنقي نظرة تفاؤلية حول النساء ،كانت هناك له نظرة تشاؤمية أيضا في بعض النساء فيقول (من زنا بامرأة من الطريق كان كمن نقب كيسه وحمله معه .. من نكح زوجة غيره على سرير .. نكحت زوجته على عتبة داره) ولو أن هذا لا يقلل من قيمة آرائه في تكريم الزوجة الصالحة ومسؤولية الزوج عن إصلاح أمرها (116) ومن الدولة الحديثة يصف شرها في حياته وحياة أخيه من قبله ، وثمة عبارة في تعاليم عنخ شاشنقي تؤكد على الاعتراف بكرامة الأم أمام أولادها فيقول (لا تضحك ولدك وتبكيه على أمه .. تريد أن يعرف أهمية أبيه .. فما ولد فحل من فحل) أي لا يمكن الولادة من غير الأم (117) وهناك من الأمثلة المصرية الكثير حول المرأة الأم – الزوجة ،فمنها (منح الله النساء الحلم

والحياة والطهارة لخير العائلة وتربية الأطفال ووهب الرجال قوة الجسد وقوة الإرادة للحكم والتدبير (118).

الاستنتاجات

1. لقد قدس المجتمع المصري القديم المرأة فجعلوا لها حقوقا ومكانة كبيرة ، فلولاها ما أستمرت الحياة البشرية في التجدد والازدهار، حتى أن المرء كان ينسب الى أمه وليس إلى أبيه فكان يضاف اسم الام بعد اسم الشخص.

2. تبين أن الأنسان المصري القديم كان يسعى في حياته الزوجية الى كثرة الأنجاب ، مما يدل على أن المجتمع المصري كان مجتمع عملي سواء في الزراعة أو في الحرف الأخرى .

3. لم تكن المرأة المصرية القديمة ربة بيت فقط ، وانما ساهمت مع الرجل جنبا الى جنب في حياته العملية بكل قطاعات الحياة ومنها السياسية .

4. نبذ المجتمع المصري القديم الخيانة الزوجية وجعل لها أشد العقوبات فلم يستثني الذكر عن الأنثى .

5. أبدع الأدباء المصريون القدماء في رسم صورة جميلة للمرأة من خلال كتاباتهم المملوءة بالنصائح والمواعظ الحسنة أتجاه المرأة التي كانت تعد جزءا مهما في بناء الدولة المصرية القديمة .

الهوامش والمصادر

(1) صالح، عبد العزيز ، الأسرة المصرية في عصورها القديمة ،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1988)،ص141
(2) الحلو، عيسى، ما قبل التاريخ وتاريخ بابل ، (بغداد : 1960)، ص 79
(3) عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم ،(بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1987)، ص 16
(4) السويفي، مختار، أم الحضارات (ملامح عامة لأول حضارة صنعها الأنسان) ، تقديم :جاب الله علي ، (القاهرة: الدار المصرية للطباعة والنشر ،1999)،ج2، ص 18-20

(5) رويز،أنا ، روح مصر القديمة ،ترجمة: أكرام يوسف ،(المجلس الأعلى للثقافة ،2006)،ص31
(6) الخطيب ،محمد ، معالم حضارة مصر القديمة، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1993)،ص 194
(7) علي،سعيد اسماعيل ، التربية في الحضارة المصرية ، (القاهرة، عالم الكتاب ،1966)، ص 147
(8) صالح ، عبد العزيز ، الأسرة في المجتمع المصري القديم ، (القاهرة: دار القلم ، 1961)، ص 6
(9) شبل ، فؤاد محمد ، دور مصر في تكوين الحضارة ، (الإسكندرية: المكتبة الثقافية،2000)،ص 19
(10) رويز،أنا ، روح مصر ، 35
(11) صالح،عبد العزيز، الأسرة في ...،ص 8
(12) صالح،عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق،(القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية :1967)، 22
(13) جورج،رو ، العراق القديم ، ترجمة: حسين علوان، (بغداد: 1984)، ص78
(14) محمد عبد الحليم ، نبيلة، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر القديمة،(الإسكندرية:منشأة المعارف ،1988)، ص151-152
(15) باقر،طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل)، الطبعة الثانية، (بغداد: مطبوعات دار المعلمين العالية ،1956) ،ج2، ص 173
(16) عصفور،محمد أب المحاسن، معالم حضارات..، ص21
(17) محمد عبد الحليم ، نبيلة، معالم التاريخ..، ص160
(18) علي، سعيد اسماعيل ، التربيةفي.. ، ص 150
(19) رويز،انا، روح مصر ، ص 31
(20) صالح، عبد العزيز ، الشرق الأدنى ...، ص 69
(21) محمد عبد الحليم ،نبيلة ، معالم التاريخ..، ص150
(22) صالح،عبد العزيز، الأسرة المصرية...، ص145
(23) علي،سعيد أسماعيل، مصدر سابق، ص 150
(24) عبد الحليم، نبيلة، معالم التاريخ..، ص 153
(25) المصدر نفسه، ص154

(26) توت عنخ آمون : تولى عرش مصر وهو طفل صغير في الثامنة من عمره ،ولا يعرف حتى الآن مدى قرابته للبيت المالك وأن كان هناك احتمال بأنه اخ للملك سمنخ كارع ،وأنه استطاع الوصول الى عرش مصر بزواجه من الأبنة الثالثة لأخناتون عنخ أس ان باآتون ،وقد أضطر بعد سنتين من اعتلائه عرش مصر الى ان يتجه الى عبادة الاله آتون رب طيبة للمزيد أنظر أديب،سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة،ط1 ،(القاهرة: العربي للنشر والتوزيع،2000)،ص302
(27) عبد الحليم،نبيلة، معالم الحضارات..، 154
(28) باقر،طه، مقدمة في ..، ص 172
(29) عصفور، محمد ابو المحاسن،معالم حضارات.. ص 19
(30) حسن،سليم،موسوعة مصر القديمة (مكتبة الأسرة:2001) ،ج15،ص 646
(31) المصدر نفسه، ص645-646

(32) عبد الحليم ،نبيلة، معالم تاريخ..، ص156
(33) صالح ،عبد العزيز،الأسرة في...، ص60
(34) ماعت : لفظة معناها العدل أو الأستقامة أو النظام وهي القوة الكونية للانسجام والأستقرار نزلت منذ خلق العالم ونظمت كل ما تم خلقه من أرض وسماء وآلهه وبشر وظواهر طبيعية ،وهي ايضا صفة للحكم العادل والادارة العادلة ،وكانت المحور الذي يدور حوله كل شيء في حياة المصري القديم للمزيد انظر محمد الخطيب ،حضارة مصر..، ص 78-79
(35) رويز،انا،روح مصر،ص35
(36) عبد الحليم ،نبيلة، معالم تاريخ..، ص161
(37) حسن،سليم، موسوعة ..،ج15، ص654
(38) رويز،انا،روح مصر،ص35
(39) واليس .أ.ك.ت.بودج، الساكنون على النيل ، ترجمة:نوري محمد حسين، (بغداد: مطبعة الديواني، 1989) ، ص 59
(40) الخطيب، محمد، حضارة مصر، ص 194-195
(41) سعد الله ،محمد علي ، الدور السياسي للملكات في مصر القديمة ،تقديم : محمد جمال الدين مختار،(الاسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعة للنشر والتوزيع ،1988)، ص 23 ؛ germy ,J., Anient Egyptian Religion , London ,1951. P.132
(42) المصدر نفسه، ص 25-26
(43) فرح، ابو اليسر ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ، ط1،(عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،2002) ،ص78
(44) خنت كاوس:أنها ابنة الملك منكاورع وزوجة أخر ملوك الأسرة الرابعة (شبسكاف)وقد وجد نقش على قبرها أثير الجدل حوله على الباب الوهمي ،لأنها لقبت نفسها بملكة مصر السفلى والعليا ومرة اخرى أم ملك مصر السفلى والعليا ،وهذه الألقاب تدل على أنها كان لها دور كبير في تغيير السلطة وأنشاء أسرة جديدة وهي الأسرة الخامسة ...للمزيد انظر الن جاردنر، مصر الفراعنة ،مراجعة :عبد المنعم ابو بكر ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973)، ص 102-103
(45) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي.. ، ص11-20
(46) توفيق أحمد، سيد، معالم تاريخ مصر الفرعونية، (القاهرة:1990) ، ص 113

(47) نيتوكريس : هو الصيغة الاغريقية المرادفة ل(نيت إقرتي) وهي ملكة حكمت كفرعون في أواخر الأسرة السادسة ،وربما انها اعتلت العرش لمدة ستة اعوام أو اثني عشر عاما وقد أعتقد مانيثون أنها قامت بتشييد الهرم الثالث (هرم منكاورع) وقد يكون اعتقاده هذا بسبب قيامها بعمليات اصلاح وترميم فيه وتذكر بعض الاخبار انها كانت بيضاء الوجه ،وقد اخذت بثأر أخيها الذي مات مقتولا للمزيد انظر: أديب،سمير، موسوعة الحضارة ،ص827
(48) سعد الله،محمد علي، الدور السياسي..،ص108
(49) عبد الحليم ،نبيلة، معالم تاريخ..، ص146
(50) سبك نفرو :احدى الملكات القليلات اللائي حكمن مصر ،ويرجح انها ابنة امنمحات الثالث واخت امنمحات الرابع وقد تولت الملك خلفا للاخير نظرا لعدم وجود وريث شرعي ذكر للعرش ، ورد اسمها في قائمتي الكرنك وسقارة وفي بردية تورين ،مما يدل على اعتراف المصريين بملكها وبموتها أنتهي عصر الأسرة الثانية عشرة للمزيد أنظر : أديب،سمير، موسوعة الحضارة.. ،ص529

(51) عبد الحليم ،نبيلة، معالم تاريخ..، ص146

(52) احمس نفرتاري: وقد يعني الاسم أن (الاله) القمر يولد احلى النساء الجميلات أو بمعنى (احلاهم)أو (الحلوات) أما عن سلسلة نسب الملكة احمس نفرتاري فلقد ذهب البعض الى اعتبار انها من اصل اثيوبي أو أبنة أحد حكام الجنوب ذي الجنس والبشرة السوداء وأن الملك احمس الاول قد تزوجها ليضمن حليفا له في كفاحه ضد الهكسوس ..للمزيد انظر : سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ، ص53

(53) المصدر نفسه ، ص 32

(54) عبد الحليم ،نبيلة،معالم تاريخ.. 147

(55) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي ... ، ص 108

(56) توفيق،ثريا، كليوباترا السابعة، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، د-ت)، ص86

(57) احمد،سيد توفيق ،معالم تاريخ وحضارة..، ص 91

(58) عبد الحليم ،نبيلة، معالم تاريخ..، ص 46

(59) أديب،سمير ، موسوعة الحضارة..، ص 353

(60) عبد الحليم ،نبيلة، معالم تاريخ..، ص 46

(61) أديب،سمير ،موسوعة الحضارة، ص354

(62) تتي شري: وهي جدة ورأس الأسرة الثامنة عشرة سواء في فرع الذكور أو الأناث للخط الملكي والتي كتب لها ان تحيا الى ايام حفيديها كامس واحمس ،فكانت على رأس سيدات الاسرة المالكة التي ادت دورها في التضحية والفداء ، وقد ولدت من أبويين غير ملكيين ...للمزيد انظر سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ،ص39

(63) سعد الله ، محمد علي، في تاريخ مصر القديمة ، (مصر: مركز الاسكندرية للكتاب ،2001)، ص 236

(64) السويفي، مختار، أم الحضارات.. ،ج2،ص30

(65) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ، ص 51

(66) السويفي، مختار، أم الحضارات.. ،ج2،ص31

(67) عبد الحليم ،نبيلة، معالم تاريخ..، ص 47

(68) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ، ص 52

(69) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص271-272

(70) مهران،محمد بيومي، دراسات في تاريخ الشرق الادنى ،(الاسكندرية:1979)،ج4، ص15

(71) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ، ص 78

(72) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص272

(73) عبده علي ،رمضان، تاريخ مصر القديم ،(القاهرة: دار نهضة الشرق،2001)،ج2، ص103

(74) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص273

(75) قادة مصر الفرعونية (حتشبسوت) ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008) ، ص53

(76) سليم ،أحمد أمين ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (مصر-العراق-ايران) ، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1989)، ص 147

(77) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص275

(78) صالح،عبد العزيز وآخرون ، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة) ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997)، ص203

(79) سعد الله ، محمد علي، في تاريخ...، ص251

(80) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص274

(81) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ، ص81
(82) مهران، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ،ص60
(83) جريمال ،نيقولا، تاريخ مصر القديمة ، ط2(القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،1993)، ص266
(84) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص296
(85) الملكة تي : نشأت الملكة تي في مدينة أخميم وقد تزوجت من الملك امنحوتب الثالث منذ اعتلائه العرش ،وعاشت معه ولم تمت الأ في العام الثامن من حكم أبنها أمنحوتب الرابع (أخناتون) وكان زوجها يشركها في كافة شؤون الحكم ،ووكل اليها دورا رئيسيا في احتفال اعياده حيث كانت مظهرا للتجسيدات الايدلوجية للالهه ماعت التي تمثل نظام الكون...،للمزيد انظر أديب،سمير ، موسوعة الحضارة...، ص309-310
(86) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ، ص 108
(87) أديب ، سمير ، تاريخ وحضارة مصر القديمة ، (الإسكندرية: 1997)، ص 179
(88) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص296
(89) جريمال ،نيقولا، تاريخ مصر...،ص 287-288
(90) سعد الله ،محمد علي، الدور السياسي... ، ص 113
(91) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص297
(92) السويفي،مختار، أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة عرفها الإنسان ،ط1، (الدار اللبنانية للنشر، 1999) ،ج1،ص 108
(93) السيد،رمضان ، تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام 332ق.م ، (مطابع هيئة الأثار المصرية ،1993)،ج2 ،ص 114-115
(94) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص298
(95) جريمال ،نيقولا، تاريخ مصر...،ص 300
(96) احمد ، سيد توفيق، معالم تاريخ..، ص299
(97) علي ، زكي، كليوباتره سيرتها وحكم التاريخ عليها، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مطبعة لجنة البيان العربي ، د- ت) ، ص1-5

(98) جرانت، مايكل ، كليوبطره ملكة مصر أم عاهرة إغريقية ،ط1،(بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ،1984)،ص5
(99) فرح ، أبو اليسر، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان ،ط1، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،2002)، ص 78
(100) جرانت، مايكل ، كليوبطره ..، ص 26
(101) ZAMBUCKA, KRISTIN: CLEOPATRA GODDES,2ND ED (TAIWAN , 1989) , PP.4-6
(102) الشام ، يوسف شلب ، كليوباترا وعصرها ،(دمشق: منشورات علاء الدين ،2000)، ص 76
(103) رويز،انا، روح مصر..، ص219
(104) كمال،محرم، الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء ،ط2، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1998)،ص9
(105) المصدر نفسه ،ص19

(106) كريم،سيد ، الحكم والأمثال في الأدب الفرعوني ،(الهيئة المصرية العامة للكتاب،2002)، ص160

(107) بدوي، أحمد وجمال الدين مختار ،تاريخ التربية والتعليم في مصر ،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1974)،ص 119

(108) إسماعيل علي،سعيد، التربية في ...،ص146

(109) بسيوني، محمد عبد الحميد ، آداب السلوك عند المصريين القدماء ،(القاهرة: مكتبة الأسرة 1997)،ص16-17

(110) إسماعيل علي، سعيد، التربية في...، ص 146

(111) بسيوني، محمد عبد الحميد ، آداب السلوك...، ص17

(112) كمال،محرم، الحكم والأمثال...،ص 94

(113) بسيوني، محمد عبد الحميد ، آداب السلوك...، ص104

(114) إسماعيل علي،سعيد، التربية في ...،ص146

(115) بسيوني، محمد عبد الحميد ، آداب السلوك...، ص21-22

(116) صالح،عبد العزيز، الأسرة المصرية...،ص 29

(117) بسيوني، محمد عبد الحميد ، آداب السلوك...، ص28

(118) زكي ، أنطوان، الأدب والدين عند قدماء المصريين، (القاهرة: مطبعة المعارف ،د-ت) ، ص 46.